الاحوال العسكرية في (الحضر) قبل الاسلام

الدكتور جواد مطر الموسوي
قسم التاريخ - كلية الاداب / جامعة بغداد

الحضر عاصمة لمملكة عربية ظهرت شمال العراق قبل الاسلام في منطقة الجزيرة الفراتية المحصورة بين نهري دجلة والفرات التي كانت تسمى (عربايا) أي بلاد العرب ،اطلالها في الوقت الحاضر تبعد بمسافة (١١٠ كم) الى الجنوب الغربي عن مركز مدينة الموصل في محافظة نينوى[١]، وكانت مركزا مهما لتجمع القبائل العربية انذاك ثم اخذت تتوسع بعد سيطرت الاسكندر المقدوني (٣٣١ -٣٢١ ق.م) على الشرق وزدادت اهميتها وانتعشت اقتصاديا في العهد السلوقي بسبب موقعها الوسطي بين عاصمتي السلوقيين ، سلوقية قرب طيسفون (المدائن) على نهر دجلة ، وانطاكيا في سهل الاسكندرونه على البحر المتوسط شمال سورية[٢] .

مما يؤسف اليه ان المعطيات الاثارية ومحدودية النصوص الكتابية الحضرية لا تساعدنا على تكوين صورة عن طبيعة الحياة والفكر العسكري لكي نرسم معالم واضحة عن (الاحوال العسكرية في الحضر) وابراز ابعاد تطورها ، لذا تطلب الامر منا اتباع المنهج الوصفي لاستعراض التطبيقات العسكرية في محاولة لاستشفاف الاحوال العسكري ،ريثما تزودنا التنقيبات الاثارية عن المزيد في المستقبل القريب من اثار وكتابات ترفع الغموض.

ان اختيار القبائل العربية للحضر بصفتها مركزا لتجمعهم في منطقة (عربايا) يدل على اهمية هذا الموقع الجغرافي دينيا وتجاريا فضلا عن صفاته السوقية (الاستراتيجية)[٣] العسكرية[٤] الذي جعل منها دولة حاجزة بين اطراف الصراع

والترميم بعد ان جلبوا عددا كبيرا من البنائين والنحاتين واصحاب المهن الاخرى للعمل في هذا المشروع العسكري الواسع ،ولابد ان القبائل العربية كان لها اسهام واضح في المشروع ،كما اسهموا في بناء المعابد مثال ذلك سنة (٩٨م) عندما قامت قبائل بنوتيمو (تميم) وبنو بلعقب (بيت عاقوب) ببناء المعبد الثامن ومدفن برجي لزعمائهما[١١]، وتبرع بنو عصيليا (عصيلي) بالمال للمعبد الكبير[١٢].

اصبحت هذه التحصينات العسكرية جاهزة لصد الهجمات العسكرية ،فقد ذكرت المصادر ان زعيما للقبائل العربية وقع اسيرا في معارك شمال منطقة (عربايا) قادها الامبراطور الروماني (تراجان) في السنوات (١١٤-١١٧م) لكنه تمكن من الهرب ودخل مدينة الحضر للاحتماء بها، وهذا يدل على قوتها واستحكامها العسكري وهيبتها في المنطقة، فاستنجده السيد (معنو) وضمه اليه ، ثم خرج الحضريون للدفاع عن المناطق التابعة لهم والمحيطة بهم ، ويعتقد ان الحضريين حاربوا للدفاع عن مدينتي نصيبين وماردين بالتعاون مع جيوش المنطقة ضد اطماع الامبراطور الروماني (تراجان) الذي كان يطمع في السيطرة على ارمينية وحدياب وبلاد الرافدين، ويعتقد ان الذي تولى قيادة الدفاع العسكري هو السيد (معنو) ام غيره[١٣].

بعد سيطرت الامبراطور الروماني (تراجان) على مملكة حدياب ومدن اخرى ، ودخوله عاصمة الفرثين طيسفون (المدائن) وصوله الى بابل لزيارة قبر الاسكندر المقدوني ولاخذ قسط من الراحة لقوته، استغلت الحضر هذا الوضع، وكتكتيك عسكري اعلنت وباتفاق مع مدن واقاليم اخرى الثورة على (تراجان) وعدم الاعتراف بسيادته على الحضر ، بعد ان امتصت نشوة الانتصار الذي حصل عليه (تراجان) وجيشه واستنزاف قوته نتيجة حروب في اماكن اخرى، فضلا عن كسب الوقت للتهيؤ للدفاع، فاستشاط غضبا ، فبعث في الحال جنوده لقمع الثورات الاخرى، بينما سار بنفسه الى مدينة الحضر، وهذا يعني انها كانت المحرض الاول على الثورة وانها القوة الرئيسة، فقرر اقتحام اسوارها وتحصيناتها الا ان كل مساعيه فشلت للاختراق، مما يدل ان هذه

الحياة العسكرية وان عقيدتهم تمنعهم من قبول الهزيمة وتفضيل الموت على الاسر بيد الاعداء ، وهو نوع من الشجاعة العالية.

حفز الصراع بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفرثية ما بين منتصف القرن الاول ومنتصف القرن الثاني الميلاديين، الحضر للتفكير في حماية نفسها فاخذت تتبلور فكرة التحصينات الدفاعية والاستحكامات العسكرية للدفاع عن مدينة الحضر ومنطقة (عربايا)[٨] ، وعلى اثر ذلك اصبحت الحضر قاعدة عسكرية لتجنيد القبائل العربية بوجه الهجمات العسكرية الخارجية والقتال لصد الرومان ومنعهم من عبور نهر الفرات، وهذا يعني ان تطورا حصل في الحياة العسكرية الحضرية في هذه الحقبة، فمحاولة جعل نهر الفرات عائقا طبيعيا للمحافظة على هذا الوضع مما يدل على تخطيط وتكتيك عسكري[٩] عال حتى تفوت الفرصة على العدو باخذ حريته في منطقة (عربايا) وهي ارض سهليه ليس فيها عوائق طبيعية تعرق سير العدو ، ثم نقل خطوط القتال بعيد عن العاصمة الحضر لابعاد تاثيرها عليهم ، مما يعطى الحرية في تجنيد المقاتلة وتقديم المساندة المستمرة فقاموا ببناء سور شبه دائري وهو السور الخارجي وقد جاء ذكره في نصين (٣٣٦ ، ٣٤٣) بصيغة (شورا بريا) هم السور الرئيسي الذي كان على درجة عالية من الأتقان وقد ورد ذكره في ثلاث نصوص (٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١) وهو دائري الشكل تقريباً قطره كيلومترين وعرضه ثلاثة أمتار يقوم على أسس من أحجار مهندمة قد ترتفع مترين فوق مستوى الأرض الطبيعية وزيادة في مناعته ومتانته فقد زود بالعديد من الابراج، قد يزيد عددها على ١٦٣ برجا ومجموعة من القلاع الحجرية الصلدة ويحيط بالسور خندق يتراوح عمقه بين ٤-٥ امتار وبعرض ثمان امتار زيادة في التحصين ،ووضع في السور اربعة ابواب جاء ذكرها في النصوص (٤٦١، ٤٦٢) بعد ذلك يأتي سور داخلي مشيد من اللبن عرضه ثلاثة امتار وارتفاعه متر ونصف المتر (اي بارتفاع متوسط طول الانسان)[١٠] استغرق تحصين المدينة مدة من الزمن تعاقب الحكام الذين كانوا يلقبون بلقب (مريا) أي (السيد) على الاستمرار في البناء والتحصين

المدينة نموا تدريجيا[١٦].

لكن الصراع العسكري عاد من جديد بعد مدة هدوء استمرت نحو خمسين سنة بين الامبراطورية الفرثية والامبراطورية الرومانية ،فقد سعى الملك الفرثي ولكش الثالث (١٤٨- ١٩٢م) بعد ان سيطر على ارمينية ،مد نفوذه في بلاد الشام، الا ان الرومان تصدوا له بقيادة (لوشيوس فيروس) الذي استطاع ان يوقع هزيمة كبيرة بالجيش الفرثي سنة (١٦٤م) ثم عبر نهر الفرات الى مدينة سلوقية ،الا ان وباء الطاعون انتشر بين جيشه مما ادى به الى الانسحاب[١٧]، وهذه المرة كان موقف الحضر هو موقف القوة ، فقد اتخذت موقف الحياد اتجاه هذا الصراع وكان ذلك في عهد ملكها (سنطروق) الاول (١٦٥-١٩٠م) وليس هذا فقط بل اقامت علاقات سياسية ايجابية مع الطرفين اساسها المصلحة المتبادلة ، والدليل على استقلالها ،هو ضربها نقود خاصة بها عليها صورة النسر مع عبارة (حطرا دي شمش) أي الحضر مدينة الشمس على احد الوجهين[١٨] ، والنسر له مكانه سامية فهو من رموز الاله (الالهه) الشمس عند الحضريين والعرب عموما فهو يدل على القوة والسيطرة والسيادة والهيمنة ،لانه يدور في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها ، فيراقب من الاعلى ما يحدث على سطح الارض ، وهو من الاصنام العربية قبل الاسلام[١٩] ، كما انه لا يستبعد ان له صفات عسكرية ،فهو الان من الرموز العسكرية لكثير من الدول ، اما عبادة الاله (الشمس) فله معان عقلية لانه يرمز الى الوحدة والقوة والذكاء[٢٠] ،يصوره الحضريون بهيئة رجل كهل أي صاحب خبرة، مقطب الجبين أي يمتاز بالقسوة والقوة ،وحول راسه هاله مشعه تشع على الجميع، وفوقه جبينه طوق وقرنان يدلان على التسلح ،ويخرج جسمه من وراء الجبال والغيوم أي انه خرج من بين المصاعب ،ويطلق عليه (مرن) أي سيدنا ، ومن هذا الوصف للاله الشمس لا يستبعد انه يحمل صفات عسكرية حيث كانوا يخطبونه (يا شمس انت ملك السماء والارض... ومطلق سراح الاسرى)[٢١] كما صور الحضريون الاله (نرجول) الاشوري على شكل (هرقل) اليوناني وبيده هراوة وعلى ساعده الايمن جلد اسد تمكن

التحصينات والاستحكامات العسكرية كانت على درجة عالية من المتانة والقوة ومصممة لدرء أي خطر كان مهما كانت قوته وجاء ذلك نتيجة التطور في الهندسة العسكرية التي هي جزء من افرازات العقيدة العسكرية عندهم ، وهذا يوضح مدى تفوق الفن العسكري في المجال الهندسي في الحضر على الفن العسكري الروماني، لذلك قرر (تراجان) فرض الحصار على الحضر، ويبدو انها كانت مستعدة لذلك ومتخذه كل التدابير العسكرية لافشال هذا الحصار،وكما فشل اختراق التحصينات العسكرية فشل الحصار ايضا ،مما اضطر الامبراطور الروماني (تراجان) ان ينسحب الى انطاكيا في سوريا حيث توفي بعد ذلك بقليل سنة (١١٧م) (١٤) .

ويتساءل بعض الباحثين من يا ترى قاد الدفاع عن المدينة ؟ ويكون جوابهم انه واحد من ابنائها له من الشهرة والمنزلة مكنته من شد الهمم واذكاء النفوس واستنفار الكفاءات الحربية لنيل ذلك النصر الذي احتلت به الحضر مكانتها المرموقة في التاريخ واصبحت تعرف بمناعة اسوارها وبشجاعة ابنائها ، ويرجح ان ذلك القائد هو احد افراد العائلة التي ظهر منها ملوك الحضر فيما بعد انه نصرو مريا (١١٥-١٣٥م) (١٥) .

وكان من نتائج ذلك ان اصبحت للحضر مكانة مهمة في منطقة (عربايا) واخذت استقلالها الكامل بفضل تطور الفكر العسكري الذي من خلاله حافظت الحضر على سيادتها واصبح الاعداء يحسبون لها حساب قبل مواجهتها عسكريا.

وعلى اثر ذلك تطور نظام الحكم فيها، اذ اتخذ الحكم السياسي لقب (ملك) حتى يتكافأ مع حكام المناطق المحيطة به، واستمر هذا اللقب حتى سقوطها سنة (٢٤١م) وساد المنطقة نوع من السلم ،اخذ اهل الحضر يهتمون بحياتهم وتشيد الابنية الضخمة التي يميزها كثرت الاواوين والاعتناء بالخدمات العامة والاستمرار بترميم التحصينات وزيادة الاستحكامات العسكرية، وقد لوحظ ان المباني لم تخضع في تشييدها الى نسق او تخطيط سابق من حيث علاقتها ببعضها مما يدل على نمو

والنصر لذا فقد عهدو امر حراسته الى شخص ذي رتبة عسكرية مرموقة يطلق عليه (رب سميا) أي (صاحب العلم) وعلم الحضر يتالف بصورة عامة من سارية على راسها نسر يليه الى الاسفل هلال وصورة نصفية لاله (الشمس) حول راسه اشعة ثم ثلاثة اكاليل للنصر واحيانا ثلاثة نسور باسطة الجناحين[٢٨] ، كذلك كانوا يكثرون من نحت الاذان والعيون على جدران المعابد والمباني[٢٩] ،وهذا يدل على وجود حس استخباري، كما ان وجود زخرفة رؤوس الرماح على الجدران[٣٠] يدل على ان الرماح احدى اسلحتهم المهمة وعلى حبهم للعسكرية وقدسيتها عندهم ،من هذا كله يتبين ان العسكرية تزاوجت وتوحدت مع العقيدة الدينية لتصب في قالب واحد هو المحافظة على استقلال وسيادة دولة الحضر العربية ، بوجه التحديات الخارجية.

ومما يشار في هذا المجال ان الملك سنطروق تلقب في مدة حكمه بلقب (ملك العرب) وهذا دليل على سيطرته الواسعة على مناطق عربية متعددة، جاءت نتيجة قدراته العسكرية التي تطورت بفعل العقيدة العسكرية الحضرية ،كما دفعت الملك عبدسميا ابن الملك سنطروق الاول (١٩٠ -٢٠٠م) ان يتدخل في الصراعات الدائرة على عرش الامبراطورية الرومانية سنة (١٩٣م) كما ذكرت المصادر الرومانية، فوقفت الحضر الى جانب (بسينيوس نيجر) في نزاعه مع خصمه على العرش قائد الجيوش الرومانية انذاك (سبيتموس سفيروس) ،لكن الاخير تغلب على خصمه واراد ان ينتقم من موقف الحضر، المؤيد لخصمه، لذا قرر الهجوم على الحضر ووصل الى اسوارها، الا انه لم يستطع دخولها كما لم يستطع قبله الامبراطور (تراجان) سنة (١١٦م) لذا قرر الامبراطور (سفيروس) فرض الحصار عليها سنة (١٩٨م) من اجل اخضاعها ،لكن كالعادة صمدت الحضر وفشل الحصار فانسحب الامبراطور (سفيروس) وهذا دليل على متانة اسوار الحضر واستبسال الحضريين في الدفاع عن مدينتهم[٣١]. واستمرار الاهتمام بالتحصينات العسكرية، وترميم القديم منها، لانه الامبراطور (سفيروس) لم يستطع ان يحصل على اي ثغرة ينفذ منها الى داخل المدينة كما هو حال الامبراطور (تراجان)وهذا يدل على قوة العسكرية الحضرية انذاك ،بل

من قتله، ويعتقد بانه يقوم بحماية تحصيناتهم العسكرية واسوار مدينتهم والحراسة لذلك يطلق عليه اسم (دحشفطا) أي امر الحرس وقد يكون ذلك محاكاة للحياة العسكرية ،والحارسة قد تكون للملك او لحماية (قائد الجيش) او لحراسة القوافل التجارية وثغور الدولة وطرقها الخارجية، كما تلقب الاله (نرجول) في احدى النصوص بـ(دحش فطا) اي (نرجول امر الحرس)[٢٢] وصورت الالهة (اللات) عندهم بصفة حربية مرتدية البزة العسكرية ومتطابقة مع الالهة الاغريقية (اثينا) وفوق راسها الخوذة الحربية وتمسك بيدها اليسرى ترسا و في الاخرى رمحا وعلى صدرها يظهر الدرع المطلسم المتميز[٢٣].

ومن مراجعة النصوص الحضرية المقروءة من المختصين في مجال اللغة الارامية الحضرية والاثار ، يمكن ان نستشف بعض المناصب العسكرية منها لفظة (زن فطا) وقد وردت في نص واحد لم يرقم نصه (عبسميازن فطا) ونقل محتواه الى اللغة العربية بـ(عبسميا قائد او رئيس الجيش) [٢٤] وهذا يعني ان لفظة (زن) تطلق على الجيش او الجند ، ولفظة (فطا) تعني (رئيس اوامر او قائد) ويبدو انه اعلى رتبة عسكرية عندهم وان من تولى هذا المنصب (عبسميا) الذي هو المسؤول الرئيس عن قيادة الجند ومتابعة ما يتعلق به ، وبكل تأكيد يكون مرتبط ارتباط مباشر مع الملك يتلقى منه الاوامر ويأخذ قرار الحرب او السلم منه ، وفي نص اخر تأتي لفظة (اسف فطا)[٢٥] وتعني (آمر الخيالة) لاسيما ان للخيول في هذه المدة دور مهم في حسم كثير من القضايا المهمة في مجال الحرب او الاقتصاد لسرعتها ، الى جانب المحاربين المشاة الذين يطلق عليهم (نكا) [٢٦] وهم الذين يسيرون على الاقدام ويحملون اسلحتهم بأيدهم ، والى جانب هؤلاء رماة السهام الذين ليس لدينا معلومات كافية عنهم ، فهل هم مشاة او من الخيال وربما من النوعين ، ومن الذين جاء ذكرهم من رماة السهام (عبد شلما) الذي وصف بانه (رمو) [٢٧].

وكانت للرايات مكانه مقدسة عندهم لان العلم (سيما) كان رمزا للصمود

متعددة منها معركة شهرزور قرب محافظة السليمانية سنة (٢٣٢ م)[٣٦] التي ذكرها الشاعر عمرو بن الة بن الجدي من قضاعة[٣٧] :

لقينـــاهم بجمـــع مـــن عـــلاف وبـــالخيل الصلادمـــه الذكـــور
فلاقـــت فـــارس منـــا نكـــالا وقتلنـــا هرابـــذ شـــهرزور
دلفنـــا للاعـــاجم مـــن بعيـــد بجمـــع كـــالجزيرة فـــي الســـعير

لكن نتيجة الضربات المتلاحقة انسحب اهل الحضر ومعهم القبائل العربية الى داخل تحصينات المدينة التي سبق وان حمتهم في عهد الامبراطور الروماني تراجان سنة (١١٦م) والامبراطور سبتيموس سيفريوس سنة (١٩٨م) وبدا الحصار القاسي للملك الساساني اردشير الاول (٢٢٦-٢٤٠م)[٣٨] ثم تبعه ابنه الملك شابور الاول (٢٤٠ – ٢٧٢م) من جميع الجهات من دون ان يترك أي مجال للاتصال الخارجي في يوم (١٢ نيسان ٢٤٠م) حتى (١ نيسان ٢٤١م) أي لمدة سنة كاملة[٣٩]، على اثرها اضطرت المدينة الى الاستسلام والغاء كيانها السياسي بعد ان اسر الملك الساساني شابور الاول ابناءها واخذ كل غال ونفيس فيها وتركها من غير ان يهدم ابنيتها وبالذات المعابد خشية استفزاز القبائل العربية واثارتهم ضده لقدسيتها عندهم[٤٠] ، لذلك حصلنا من المعطيات الاثارية على الكثير من التماثيل المنصوبة في المعابد وساحة المدينة من بينها قادة عسكريون وحملة الرايات ومحاربون ببزاتهم العسكرية وهم ينظرون الى الامام بعضهم يضع يده على قبضة سيفه، وان كل تماثيل الاشخاص يحملون سلاحاً شخصياً على الجانب الايمن تحت الحزام بقليل سيف او خنجر، وهذا يدل على ان اهل الحضر دائم الاستعداد للحرب ،وهم في حالة استنفار .

وقد عزا الاخباريون العرب وخيال الشعراء سبب سقوط المدينة الى الخيانة الداخلية وليس عدم مقاومة التحصينات العسكرية على الفاتحين ،وذكروا رواية ملخصها : ان علاقة نشات بين الاميرة (نضيرة) بنت الملك مع الملك شابور التي

تفوقها على العسكرية عند الرومان.

ونتيجة ذلك اخذت الحضر تنعم باستقلالها وتحصد مكاسب صمودها العسكرية بوجة الغزاة ،وجاء ذلك نتيجة التزامهم العالي بالعسكرية ،وامتد نفوذ الحضر شمالا حتى نهر الخابور، ولقب ملكها سنطروق الثاني بلقب(ملكادي عرب زكيا)[٣٢] أي ملك العرب المظفر او المنتصر ، واصبحت الحضر دولة مستقلة تتصل بمن تشاء وتحالف من تشاء، لها استقلالها الكامل في تصرفتها واتصالها[٣٣]، واخذ الشعراء العرب قبل الاسلام يتغنون بقوتها وسلطتها ونفوذها فقال الشاعر عدي بن زيد العبادي[٣٤] (ت٥٧٨م) في ضمن قصيدة مهداة الى ملك الحيرة النعمان بن المنذر:

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شادة مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

وبعد ظهور الساسانيين على ساحة الاحداث ، ووقوف الحضر الى جانب الامبراطورية الفرثية ضد هجمات حكام اقليم فارس في جنوب ايران، اصبح موقف الحضر صعبا، ولاسيما بعد سقوط الامبراطورية الفرثية التي كانت تتبع النظام الكونفدرالي في تعاملها مع الممالك في المنطقة، فقد تغيرت الحالة وظهر الساسانيون الذين كانوا يسعون الى بسط سلطانهم ونفوذهم بصورة مباشرة على الممالك العربية في العراق والجزيرة الفراتية (عربايا) .

وعلى اثر ذلك حاول ملك الحضر التحالف مع الامبراطورية الرومانية لمواجهة الاطماع الفارسية الساسانية فارتضت الحضر بوجود حامية رومانية ارسلها الامبراطورية الروماني اسكندر سفيروس نحو سنة (٢٣٥ م)[٣٥]، واخذت الحضر تصدم مع الساسانيين في اكثر من مكان وكانوا يحققون اكثر من انتصار وقد صور الشعراء العرب قبل الاسلام المواجهات العسكرية بين الحضر والساسانيين في مناطق

العسكرية الخارجية .

اعتمد اهل الحضر على المناورة العسكرية فعندما جاء الامبراطور الر وماني (تراجان) بقواته لفتح الشرق واجهته في البداية (الحضر) التي اعلنت التبعية لـه من دون ان يدخلها لكن عندما استنزف (تراجان) ،قوته نتيجة حروب في اماكن اخرى ، وكسب الوقت للتهيء للدفاع اعلنت الحضر سحب التبعية عن (تراجان) فشتاط غضبا وهجم عليها الا ان هجومه فشل ثم حصاره.

وجود النسر على النقود الحضرية لا يستبعد ان له صفات عسكرية فهو يدل على القوة والسيطرة والسيادة والهيمنة، كما ان عبادة الاله (الشمس) يدل على الوحدة والقوة والذكاء ،كما صورت الاله (اللات) بصفة حربية ، وهذا يدل ان العقيدة العسكرية تعشقت وتوحدت مع العقيدة الدينية لتصب في قالب واحد هو المحافظة على استقلال وسيادة دولة الحضر العربية بوجه التحديات الخارجية .

عزا الاخباريون العرب سقوطها الى الخيانة ، لتأكيد قوة اهل الحضر وبسالتهم ومناعة مدينتهم بحيث كانت الخيانة الطريق الوحيد لدك قلاع الحضر .

دلتهم على طريقة لدخول المدينة ، شريطه الزواج ،غير ان شابور قتلها بعد دخوله مدينة الحضر[٤١] ،وقد قصد الاخباريون العرب بهذه الرواية تاكيد قوة وبسالة اهل الحضر ومناعة مدينتهم ،بحيث كانت الخيانة الطريق الوحيد لدك قلاع الحضر فقط.

ومن خلال الاستعراض الوصفي الذي سبق وان قدمناه يمكن ان نستنتج:

ان موقع الحضر له اهمية عسكرية فضلا عن اهميته الدينية والتجارية ،وقد اسهم هذا الموقع ببروز العسكرية وتطورها عندهم،من خلال التفكير الدائم بالمحافظة على الاستقلال بوجه الحروب الطاحنة في اسيا الصغرى بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفرثية .

ان المناصب الادارية في الحضر في عهد (ربا) كان يصل لها الشخص عن طريق الانتخابات ، وهذا يعني عدم طغيان الروح العسكرية على الادارة على الرغم من اشتراك قادة الجيش في الحكم ،كما ان هذا الاشتراك في السلطة يعني ان قادة الجيش يتمتعون بمنزلة رفيعة في المجتمع الحضري .

وعن تطور العقيدة والحياة العسكرية في الحضر ، يشار الى استبسال اهلها بوجه الاعتداءات الخارجية للمحافظة على الاستقلال بل كانت ترد على هذه المحاولات بقوة وتهاجم الخصوم ، وهذا يعني ان الشعب الحضري كان في حالة استنفار ومعبا عسكريا .

كان لحكام الحضر شان في الحياة العسكرية وان عقيدتهم تمنعهم من قبول الهزيمة وتفضل الموت على الاسر بيد الاعداء ، وهو نوع من الشجاعة ،كما تبلورت فكرة التحصينات والاستحكامات العسكرية عندهم منذ ما بين منتصف القرن الاول ومنتصف القرن الثاني الميلادين ، وهذا يوضح تطور الفن العسكري .

جعل نهر الفرات عائقا طبيعيا ،يدل على وجود تخطيط عند اهل الحضر وتكتيك عسكري، كما كانت الحضر قاعدة عسكرية لتجنيد القبائل العربية بوجه الهجمات

(١٢)الكتابة الحضرية المرقمة (٢٤٢).

(١٣) فؤاد سفر وزميله ،الحضر مدينة الشمس ، ص ٢٩.

(١٤) فؤاد سفر وزميله ، الحضر مدينة الشمس ، ص٣٠.

(١٥)المصدر نفسه.

(١٦) الملاح ،يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ١٥٢.

(١٧)الشمس ،ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ،مركز احياء التراث العلمي العربي، مطبعة التعليم العالي ،(بغداد ،١٩٨٨م) ص ٥٤.

(١٨)الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب ،ص١٥٣.

(١٩) الحمد، جواد مطر، الشمس في الأساطير والادبيات القديمة ،مجلة (الحكمة) العدد ٢٢ (بغداد، ٢٠٠٢م) ص ١٣١ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

(٢١) فؤاد سفر وزميله ، الحضر مدينة الشمس ، ص ٤١.

(٢٢) الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، ص ٩٩.

(٢٣) الصالحي، النحت في الحضر ، بحث من كتاب(حضارة العراق) ،الجزء الرابع ، دار الحرية (بغداد ،١٩٨٥ م) ص ٢٠٢.

(٢٤) الصالحي ، التنقيب في البوابة الشمالية ، مجلة (سومر) مجلد (٣٦) ، (بغداد، ١٩٨٠م) ، ص١٦٠ .

(٢٥) الكتابة الحضرية المرقمة (٣٨٢) .

(٢٦) الكتابة الحضرية المرقمة (٧٩) .

(٢٧) الكتابة الحضرية المرقمة (١٥٠) .

(٢٨) الشمس، رابات الحضر العربية، مجلة (سومر) العدد ٣٦ (بغداد، ١٩٨٠م)،ص١٩٨.

الهوامش :

(١) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ،الحضر مدينة الشمس (بغداد ،١٩٧٤م) ص١٧.

(٢) الملاح ،هاشم يحيى ،الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ،١٩٩٤م) ص ١٤٨.

(٣) الاستراتيجية : هي نظرية استخدام الاستنتاجات في خدمة المعركة (كلاوزفيتز ، كارل فون، الوجيز في الحرب، ترجمة: اكرم ديري والهيثم الايوبي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ، ١٩٧٤ م) ص ١٤١.

(٤) الصالحي ،واثق اسماعيل ،المدينة منذ العصر السلوقي حتى ظهور الاسلام ،بحث من كتاب (حضارة العراق) الجزء الثالث، دار الحرية (بغداد، ١٩٨٥م) ص ٣٥٤.

(٥) فؤاد سفر وزميله ،الحضر مدينة الشمس ،ص١٨.

(٦) المصدر نفسه ،ص٢٧.

(٧) ابراهيم ،جابر خليل ،منطقة الموصل في فترة الاحتلال الاجنبي ،بحث في موسوعة (الموصل الحضارية) الجزء الاول (الموصل ،١٩٩١م) ص ١٣٩.

(٨) المصدر نفسه ،ص١٤١.

(٩) يعرف التكتيك عند (كلاوزفيتز) بانه نظرية استخدام القوة المسلحة في الاشتباك (الوجيز في الحرب، ص١٤١) أي ترتيب الجند وتحريكهم في المعركة وباختصار شديد هو فن القتال والمناورة (الحمد ،جواد مطر ،تطور التكتيك العسكري عند العرب، مجلة (الاستاذ) عدد خاص عن ندوة (حوار في التاريخ والحضارة) كلية التربية الاولى (بغداد ،٢٠٠٢) ص٤١٩.

(١٠) الصالحي ،عمارة الحضر ،بحث من كتاب (حضارة العراق) الجزء الثالث (بغداد، ١٩٨٥ م) ص ٢٢٥-٢٢٧ .

(١١) الكتابة الحضرية المرقمة (٢١٤).

(٢٩) فؤاد سفر وزميله ، الحضر مدينة الشمس ، ص ٤٢.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ٣٢٤.

(٣١) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ١٥٣-١٥٤.

(٣٢) الكتابة الحضرية المرقمة (٢٧٨).

(٣٣) فؤاد سفر وزميله ، الحضر مدينة الشمس ، ص ٣٢.

(٣٤) الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف ،ط ٥ (القاهرة ،١٩٨٦ م) جـ٢ ، ص٥٠.

(٣٥) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب ، ص ١٥٤.

(٣٦) الشمس ، الحضر ، مطبعة شفيق (بغداد ،١٩٦٨ م) ص١٢.

(٣٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ،ص٤٨.

(٣٨) كريستنسن ،ارثر ،ايران في عهد الساسانيين، ترجمة :يحيى الخشاب،دار النهضة العربية (بيروت،لا .ت)ص ٧٧.

(٣٩) فؤاد سفر وزميله ، الحضر مدينة الشمس ، ص ٣٤.

(٤٠) الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، ص ٥٥-٥٦.

(٤١) المسعودي ، ابي الحسن ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الطبعة الرابعة (بيروت، ١٩٨١م) جـ٢ ، ص ٢٤٧-٢٤٨.وللتفصيل : الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، ص٦١-٦٣.

المبحث الاول

تعريف الرأي العام

أن محاولة تحديد تعريف الرأي العام ، لابد من معرفة التعريف بشكل عام حسب راي المفكرين واجناسهم واهتمامات المؤسسات والموسوعات الاعلامية ، ومن ثم تحديد العلاقة بين الاتجاه والراي العام .

اولاً : تعريف الرأي العام :

١- تعريف الرأي العام عند المفكرين العرب :

أ- تعريف الدكتورة حميدة سميسم الرأي العام بانه ((الرأي السائد الذي ينبع من الافراد وغايته ((الجماعة)) بعد السؤال والاستفهام والنقاش ، تعبيراً عن الارادة والوعي ، اتجاه امر ما . وفي وقت معين ويشترط موافقته الشرعية والسير في حدودها ، من اجل تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم))[٢] .

ب- ويعرف الدكتور احمد بدر الرأي العام بأنه ((التعبير الحر للناخبين بهذه الاراء وثباتهم عليها كافية للتأثير على السياسات العامة والامور ذات الصالح العام بحيث يكون هذا التعبير ممثلاً رأي الاغلبية ورضا الاقلية)) [٣] .

ج- اما الدكتور مختار التهامي فيعرف الرأي العام بأنه ((الرأي السائد بين أغلبية الشعب الواعية في فترة معينة ، بالنسبة لقضية او اكثر ، يحتدم فيها الجدل والنقاش ، وتمس مصالح هذه الاغلبية أو قيمها الانسانية الأساسية مباشرة)) [٤] .

د- ويعرف احمد محمد ابو زيد الرأي العام بأنه ((أغلبية الجماعة الذي لا يفوقه ويجبه رأي آخر / وذلك في وقت معين وآزاء مسألة تعني الجماعة وتدور حولها المناقشة صراحة وضمنا في أطار هذه الجماعة)) [٥] .

هـ- ومن التعريفات الاخرى للرأي العام تعريف د. سمير حسين ((ان الرأي العام في مجتمع ما ، هو خلاصة اراء مجموعة من الناس الرأي الغالب ، او الاعتقاد السائد ، او اجماع الاراء او الاتفاق الجماعي لدى غالبية فئات الشعب او الجمهور اتجاه امر ما او ظاهرة او موضوع او قضية من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، كما قد تكون